**وسادة مدرس**

تمدد على سريره متعبا منهكا من عناء يوم عمل شاق، وضع خده علي برفق، تنهد تنهيدة عميقة، ثم همهم بكلمات خافتات، ثم استسلم يغط في نوم عميق.

فجأة بدأت أسمع ضجيجا(تحكي الوسادة)، كلاما هنا وهناك، ماذا يحدث؟ أسمع خذوا الألواح؟ ثم بعد برهة أسمع يكفي، أحسنتم، أسرعوا، هل أنا في قسم المدرس!!! هل دخلت ذاكرته! ممكن!!

وجدت نفسي أتجول في ذاكرته، أسمع أحداثا، ألتقط عبارات،

كنت أشفق عليه، حتى في حلمه لا يفارق فصله، يتذكر فترات ثم يقفز لأخرى، يعاتب هذا، وينصح تلك، يكرر

الشرح وينتقل بين متعلميه ومتعلماته،موضحا موجها مبتسما، تسري في عروقه سعادة رهيبة حين يستوعبون الأمور، ويجاهد لأجل إفهام المتعسرين، ثم ينقلني إلى نقاشه مع زملائه حول واقع المهنة، حول الاقتطاعات حول الإكراهات إلى تطوير واقع المهنة،فأستشعر أسفه الشديد وأحس بمرارة وغصة.

ثم يحملني حلمه المضطرب إلى مكتبه، إلى أوراقه وكتبه، إلى دفاتر الأطفال، أستشعر وجدانه وهو يصحح وفي ذات الوقت يحلل ويخزن في ذاكرته مواطن الضعف لديهم، قلقه عليهم لا ينقضي، وأمله في تطويرهم قائم وبشدة، تخالجه مشاعر الأبوة تجاههم، أحاسيس المسؤولية، رأيت فيما رأيت تفكره في مشاكل الصغار، في استقرارهم في تمدرسهم وحتى في أكلهم وشربهم، تراءت في أحلامه سؤالهم عن تناولهم وجبة الفطور تحديدا، عن نومهم الكافي،

ولا أحدثكم عن حياته الشخصية، فقد كانت هي الأخرى تأخذني بين زوجته الحنون وعطفها مع متطلبات البيت، وخوفه عن أبنائه و مستقبلهم، ثم عن أحوال بعض إخوته مرة مرة، وقد يؤثر عليه أحيانا موقف ما سواء في العمل إو خارجه.

رغم تعدد مواقف أحلامه، وتشابكها وتلاطمها، إلا أنني أحببت هذا الإنسان، أحببت رسالته العميقة،كده رغم تعبه الكبير، صبره الجميل، ومواقفه النبيلة. لله ذرك

أستاذي.

سعد الدين كنيديري